

# **الفصل الثالث**

**وكالات الانباء الدولية**

رغم وجود أكثر من مائة وعشرين وكالة أنباء تنتشر بين قارات العالم الخمس ، فلا يوجد من بينها سوى خمس وكالات دولية ، والبعض يقلص عددها الى اربع وكالات فقط !!

ومن المفارقات التي تدعو للتأمل ، أن الصحافة التي ظهرت الى الوجود وقد غلب عليها الطابع المحلي أو الوطني واستمر كذلك لأكثر من قرنين كاملين<sup>(١)</sup> ، قد أفرزت اليوم مالا يقل عن ثلاثين جريدة ومجلة دولية ، في حين أن وكالات الانباء التي نشأت وقد غلب عليها الطابع الدولي منذ البداية واستمرت كذلك حتى اليوم<sup>(٢)</sup> ، لم تستطع ان تفرز سوى خمس وكالات انباء دولية فقط ، وهي رويتر Reuters البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية Agence France Press واسوشيتدبرس (A P) Associated Press ويوناييتدبرس. انترناشونال (UPI) United Press International والأمريكيتين ، ووكالة تاس Tass السوفيتية .

ان قلة عدد وكالات الانباء الدولية لايعنى ضعف نفوذها الدولي ، بقدر ما يشير إلى أن الاحتكار في مجال وكالات الأنباء أكبر بكثير مما هو في مجال الصحف ، وهو مايعنى أن الميدان الرئيسي لنشاط وكالات الأنباء ، وهو نقل وتبادل الأخبار الدولية ، يسيطر عليه عدد قليل من الوكالات<sup>(٣)</sup> .

ان تفسير هذه الظاهرة ، وغيرها من الظواهر المرتبطة بالأوضاع الحالية لوكالات الأنباء الدولية يمكن فهمه عند الاحاطة بالظروف التاريخية لنشأة هذه الوكالات في مطلع القرن التاسع عشر ، فقد ظهرت وكالات الأنباء لكي تلبي الاحتياجات المتزايدة للصحف من الأخبار الدولية فقد شهد مطلع القرن التاسع عشر انتصار الطبقة البورجوازية في غرب اوروبا

وسيطرتها على مقاليد السلطة ، وقد ارتبط نمو هذه الطبقة باتساع النشاط المالى والتجارى عقب عصر الاكتشافات الجغرافية والاستعمار ثم الثورة الصناعية ، فظهرت حاجة الصحف الى المعلومات والأخبار عن المستعمرات وأحوال الأسواق التجارية والبنوك والبورصات ، وقد وفرت وكالات الأنباء للصحف كافة هذه الاحتياجات الاخبارية مستفيدة في ذلك بما تحقق من تنظيم للخدمات البريدية مما ساعد على سرعة وصول الأخبار الدولية من مراسلى وكالات الانباء الى مقارها ، ومنها الى الصحف التى تشترك في خدماتها .

فوكالات الأنباء هى الوليد الشرعى للصحف في مرحلة توجهها الدولى .

وكما بدأت الصحافة في العالم تاريخيا في غرب اورويا ، فقد ظهرت وكالات الأنباء بالتبعية في غرب اورويا أيضا .

وكما صدرت الصحف الدولية تاريخيا من لندن وباريس عاصمتي أكبر قوتين دوليتين في عالم القرن التاسع عشر ، فقد احتكرت نفس العاصمتين ملكية أهم وكالتين للأنباء طوال القرن التاسع عشر وهما وكالة هافاس Havas الفرنسية ( ١٨٣٥ م ) ورويتز البريطانية ( ١٨٥١ م ) ونافستها وكالا أنباء وولف Wolf الألمانية ( ١٨٣٥ م ) التى جسدت تنامي القوة الدولية لبروسيا ، وقد لعبت الوكالة دورا كبيرا في التمهيد للوحدة الألمانية . وفي نفس الوقت تقريبا نشأت على الجانب الآخر من الاطلسي في الولايات المتحدة الأمريكية وكالة اسوشيتدبرس في عام ١٨٤٨ م .

ولمدة تزيد عن ثلاثة أرباع قرن تمتد من النصف الثانى للقرن التاسع عشر وحتى الربع الأول للقرن العشرين ظلت السيطرة على سوق الأخبار الدولية للوكالات الثلاث الأوربية : هافاس ورويتز وولف ، حيث قاموا بتقسيم العالم بين بعضهما البعض لتوزيع حقوق الاستغلال

الاخبارى ، وأسسوا فيما بينهم دائرة مغلقة احاطوها بسياج نجح في ابعاد أى دخيل مثل الاسوشيتدبرس الأمريكية من الميدان ، وبمقتضى هذا الترتيب احتفظت رويترز لنفسها بحقوق التوزيع فى الامبراطورية البريطانية وامريكا الشمالية ودول البحر الابيض المتوسط ودول خط السويس ومعظم دول قارة آسيا ، فى حين اضطلعت هافاس بالامبراطورية الفرنسية وجنوب غرب أوروبا وأمريكا الشمالية وبعض دول افريقيا ، اما وولف فقد عهد لها بوسط أوروبا بما فى ذلك امبراطورية النمسا والمجر ودول اسكندنافيا ( السويد والنرويج والدانمرك ) وروسيا والدولة العثمانية ، وتم اكمال هذا الاحتكار من خلال سلسلة من وكالات الأبناء الوطنية بمعدل واحدة فى كل دولة أوربية تخضع للسيطرة الكاملة لواحدة من الوكالات الثلاث العملاقة ، وكانت هذه الوكالات الصغيرة والتي بلغ عددها سبعا وعشرين وكالة فى عام ١٩٢٧م تحصل بمقتضى هذا الترتيب على اخبارها الاجنبية من هذه المجموعة الاحتكارية الثلاثية مقابل تقديم اخبارها المحلية لوكالاتها الأم التي كانت واحدة او اخرى من العملاقة الثلاثة (٤) .

وقد انضمت الاسوشيتدبرس الأمريكية الى التحالف الثلاثى لأول مرة فى عام ١٨٧٣ وكان شأنها فى ذلك شأن بقية وكالات الأبناء الوطنية الأوربية الصغيرة ، وقد كان دورها ثانويا واقتصرت عملياتها الاخبارية على الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتدرج اخذت الاسوشيتدبرس تشكو من احتكار الوكالات الأوربية الثلاث للأخبار الدولية ، ثم شنت بعد ذلك حملة استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تطالب فيها بأن يصبح لها الحق فى الاتصال بسائر أنحاء العالم ، واتهمت الوكالات الثلاث « بأنهم ينقلون للعالم حروبا مع الهنود الحمر فى الغرب وجرائم الغوغاء والرعاغ فى الجنوب وأعتى الجرائم الشاذة فى الشمال » ، وأنهم

يصورون الولايات المتحدة في صورة بلد غارق في الصراعات العنصرية وبأنها أكبر مسرح لحوادث القطارات والعواصف والفيضانات والجريمة وأن الوكالات الأوربية لم تنقل شيئا عن الولايات المتحدة يمكن ان يجعل صورتها ناصعة»<sup>(٥)</sup>.

وعقب هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى تراجع دور وكالة وولف الالمانية وترك لها حق تغطية الأخبار في المانيا فقط ، أما وكالة هافاس الفرنسية فقد انهارت عقب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية واحتلالها من قبل المانيا ، ثم حل مكانها في ٣ سبتمبر ١٩٤٤ وكالة الانباء الفرنسية كمؤسسة عامة تتمتع بالاستقلال ، وبنهاية الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كأكبر قوتين دوليتين في عالم مابعد الحرب وتراجعت انجلترا وفرنسا الى الصف الثاني ، فاحتلت وكالة الاسوشيتدبرس الأمريكية مركز الصدارة بين الوكالات الدولية وشاركتها وكالة انترناشيونال يونيتدبرس التي تكونت في عام ١٩٥٨م من امتزاج كل من وكالة يونيتدبرس اسوشيشن United Press Association التي تأسست في عام ١٩٠٧م ووكالة انترناشيونال نيوز سيرفيس International News Service التي تأسست في عام ١٩٠٩م . ونحولت وكالة تاس السوفيتية التي تأسست عام ١٩٢٥م الى وكالة أنباء دولية تحتكر الأخبار الدولية للاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا وعدد غير قليل من دول العالم الثالث التي تخضع للنفوذ السوفيتي .

وبذلك أصبح يسيطر على سوق الأخبار الدولية خمس وكالات كبرى هي : وكالة الأنباء الفرنسية وروترز البريطانية والأسوشيتدبرس واليونيتد برس الأمريكيتين وتاس السوفيتية .

فالواقع الحالي لوكالات الأنباء الدولية يعكس ، كما نرى ، حقائق الوضع الدولي المعاصر .

## مظاهر السيطرة الدولية للوكالات الكبرى

ان سيطرة وكالات الأنباء الخمس الكبرى على حركة تداول الأخبار الدولية يرجع الى ضخامة حجمها وقوة الوسائل التكنولوجية التي تستعين بها في جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة في أنحاء العالم ، ولكل وكالة منها مكاتب في أكثر من مائة دولة وتستخدم آلاف الموظفين المتفرغين والمراسلين غير المتفرغين يقومون بجمع مئات الألوف من الكلمات كل يوم وتوزيع ملايين الكلمات على النطاق العالمى والمحلى ، وكل منها يصدر أنباءه على مدار الـ ٢٤ ساعة في اليوم الى الآلاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الراديو والتلفزيون في أكثر من مائة دولة وجميعها يقدم خدمة منتظمة بالانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والروسية والبرتغالية والعربية وبلغات أخرى أقل أهمية<sup>(٦)</sup> .

ان وكالة الاسوشيتدبرس مثلاً لها أكثر من ١٥ ألف مشترك في ١١٥ دولة ويعمل بها نحو خمسة آلاف شخص في ١١٠ مكاتب في الولايات المتحدة وثمانين مكتباً في الخارج ، أما وكالة اليونيتدبرس فلها أكثر من عشرة آلاف مشترك في ١١٢ دولة ولها تسعون مكتباً في الولايات المتحدة وسبعون مكتباً في الخارج ويعمل بها أربعة آلاف موظف .

وتقدم وكالة الأنباء الفرنسية خدماتها لحوالى ١٥ ألف صحيفة وثمانين وكالة أنباء وطنية ومائتى محطة للراديو والتلفزيون ، وللوكالة مراسلون في ١٤٠ دولة ، ويعمل بها ثلاثة آلاف موظف ، وتقدم الوكالة خدماتها بعشر لغات أخرى غير الفرنسية : أما رويترز فيعمل بها ستة آلاف موظف وتقدم خدماتها لائتى عشر ألف صحيفة وثلاثمائة محطة راديو وتلفزيون و٩٠ وكالة أنباء وطنية .

ويبلغ عدد العاملين بوكالة تاس السوفيتية حوالى ثلاثة آلاف موظف ولها مراسلون في مختلف أنحاء الاتحاد السوفيتى ودول اوربا الشرقية ويشترك بها ستة آلاف صحيفة ومائتا محطة راديو وتلفزيون ولها مكاتب في ١٤٠ دولة ، وتقدم خدماتها لحوالى سبعين وكالة انباء وطنية (٧) .

وقد ساعد التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال في تدعيم السيطرة الدولية لوكالات الأنباء الكبرى ، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات فنية مذهلة في اساليب جمع وتحرير وارسال الأنباء بكم كبير يتزايد بسرعة خارقة ، فمن الممكن الآن باستخدام أشعة ( الكاشود ) الكتابة والتصحيح والتحرير للارسال الآلى الفورى ، كذلك تستخدم أجهزة الكمبيوتر لتخزين الأنباء والبيانات الاقتصادية والمالية وكافة البيانات الأخرى واستردادها وتحريرها وارسالها آليا . وقد زادت طاقة الارسال للأنباء والرسائل والصور الفوتوغرافية والصور المنقولة بالراديو كما زاد نطاق الارسال لهذه المواد وسرعته وتحسنت نوعيته ، وقد اضيفت الآن خدمات محسنة ومتشعبة لأجهزة الكابل والتلفزيون والبرق الكاتب Teleprinter ودوائر الراديو بين الدول والقرارات وخلالها ، ويجرى احلال الارسال عن طريق الاقمار الصناعية الى محطات أرضية في أنحاء العالم التى يمكن لها بالتالى النقل الفورى للرسائل عن طريق أجهزة أرضية الى وكالات الأنباء (٨) .

وقد أدت سيطرة وكالات الأنباء الدولية الخمس الكبرى على جمع وتوزيع الاخبار الى ايجاد ظاهرة خطيرة في الاعلام الدولى وهى الاختلال وعدم التوازن في تداول الاخبار العالمية ، حيث تحتكر الوكالات الخمس الكبرى حوالى ٨٠٪ من الأخبار الدولية ، بينما لايزيد نصيب المجتمعات

النامية عن ٢٠٪ من هذه الأنباء ، وعلى سبيل المثال فإن وكالة اسوشيتدبرس ترسل على خطوط نشرتها العالمية الى آسيا من نيويورك قرابة ٩٠ ألف كلمة يوميا ، وترسل وكالة يونيتدبرس من نيويورك الى آسيا أنباء عامة يبلغ مجموعها مائة ألف كلمة ، أما مايرسل من جميع مناطق آسيا الى نيويورك فانه يتراوح ما بين ٤٠ الف كلمة و٥٠ الف كلمة يوميا !

ويبلغ حجم نشرة وكالة الأنباء الفرنسية الموجهة من باريس الى آسيا ٣٠ الف كلمة يوميا ، في حين لاترسل الوكالة من آسيا سوى ثمانية آلاف كلمة . ! وكمثال آخر ترسل شبكة تليفزيون يونيتدبرس نحو ١٥٠ موضوعا صحفيا تليفزيونيا كل شهر من الغرب الى آسيا بينما يبلغ متوسط انتاجها من آسيا عشرين موضوعا فقط ويتم ارسال ٢٠٠ موضوع من لندن الى آسيا كل شهر مقابل ٢٠ موضوعا من آسيا وعشرة موضوعات من اليابان . !

وهناك مثال من أمريكا اللاتينية ، فقد كشفت دراسة أجريت في فنزويلا أنه مقابل كل مائة خبر تتلقاه من الولايات المتحدة ، يتم ارسال سبعة أخبار من فنزويلا عن طريق اليونيتدبرس والاسوشيتدبرس ، وقد حددت الدراسة الخلل في التوازن بين الأنباء المحلية والأخبار الدولية بنسبة ٥ الى ١٠٠ (٩) .

## وكالات الأنباء شبه الدولية

لقد سعت بعض الدول الصناعية التي تتمتع بقدر كبير من التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الى مقاومة سيطرة الوكالات الخمس الكبرى ، فقام بعضها بتدعيم وكالاته الوطنية ماديا وبشريا في حين قام البعض الآخر بانشاء وكالات انباء وطنية قوية ، وبذلك زاد في الربع قرن الأخير عدد الوكالات الوطنية والتي أطلق عليها « الوكالات شبه الدولية » وفي أحيان أخرى « الوكالات الأهم في العالم بعد الوكالات الخمس الكبرى » .

وقد نجحت هذه الوكالات شبه الدولية في منافسة الوكالات الخمس الكبرى في بعض المناطق وأكثرها يحتفظ بمراسلين متفرغين في عدد كبير من دول العالم ، ومن أهم هذه الوكالات شبه الدولية : وكالة الأنباء الإيطالية (ANSA) ووكالة الأنباء البولندية (PAP) ووكالة الأنباء المانيا الديمقراطية سابقا (ADN) ووكالة أنباء المانيا الاتحادية (DPA) ووكالة الأنباء الأسبانية (AFE) ووكالة كندا برس (CP) ووكالة كيودو (Kyodo) وجيجي برس (Giji Press) اليابانيتين ووكالة تانيوج اليوغسلافية .

ولكى ندرك أهمية التطور الذي حققته هذه الوكالات شبه الدولية ، فان وكالة الأنباء الأسبانية مثلا تقوم بارسال ١٩٠ الف كلمة يوميا ، منها ٥٠ الف كلمة حول الأنباء الدولية تبعث بها الى ٢٠٠ صحيفة يومية ومحطة اذاعة وتليفزيون في دول امريكا اللاتينية أما وكالة كندا برس التي تمتلكها مجموعة مكونة من ١٠٣ صحف كندية ، فانها تقدم خدماتها لحوالي ٤٠٠ مشترك ، ولها مراسلون في ١٣ مدينة ويعمل بها ٦٧٥

مراسلا غير متفرغ ، منهم ٦٥٠ مراسلا في جميع أنحاء كندا و٢٥ مراسلا في الخارج . ولدى وكالة كيودو اليابانية ٥١ مكتبا في اليابان و٢٤ مكتبا في الخارج وتتعامل مع ٢٨ وكالة أبناء وطنية وتوزع يوميا حوالي ٢٢٠ الف حرف باللغة اليابانية و٣٥ الف كلمة بالانجليزية ، ولووكالة جي جي برس اليابانية ٦٢ مكتبا في اليابان و٣١ مكتبا في الخارج ، وتوزع يوميا ٤٠٠ الف حرف باليابانية و١٢ الف كلمة للاستخدام الصينى فيما وراء البحار ، و٣٠ الف كلمة بالانجليزية للاستخدام المحلى والدولى .

أما وكالة أبناء ألمانيا الشرقية سابقا التى انشئت فى عام ١٩٤٦م فقد كان لها مراسلون فى أكثر من ٥٥ دولة وتوزع حوالى ١٠٠ ألف كلمة فى الداخل والخارج ومن بينها حوالى ٤٠ الف كلمة للخارج وباللغات الألمانية والروسية والانجليزية والفرنسية والأسبانية .

أما وكالة تانويج اليوغسلافية فلها عشرة مكاتب داخل البلاد و٣٠ مكتبا فى الخارج وتوزع حوالى ٣٠ الف كلمة من الأخبار الخارجية يوميا .

وسعيا من أجل فرصة أكبر فى المنافسة قامت وكالات الأنباء الأوربية بتأسيس الاتحاد الأوربي لوكالات الأنباء فى عام ١٩٥٧ لتعزيز التعاون الفنى فى وسائل الارسال ، بلغ عدد الأعضاء فى الاتحاد ٢٣ عضوا فى عام ١٩٧٢ بعد انضمام ست دول اوربية شرقية له ، كذلك يوجد تعاون بين اتحادى وكالات المواد المصورة Two Association of Photo Agencies وهما يضمان اتحاد وكالات المواد المصورة بدول غرب أوروبا واتحاد الوكالات المصورة لدول شرق أوروبا ، وقد تكون الاتحاد فى عام ١٩٦٥م<sup>(١)</sup>

### وكالات الأنباء الوطنية

ولقد أدرك العديد من دول العالم الثالث أهمية ان يكون لها وكالات أنباء وطنية لمواجهة سيطرة وكالات الأنباء الدولية الخمس الكبرى ، وقد بدأت هذه الوكالات الوطنية في الظهور في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وذلك نتيجة لاستقلال غالبية الدول التي كانت واقعة تحت الاستعمار الاوربي ، وفي الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٤٩ ظهرت الى الوجود ٢٥ وكالة أنباء وطنية ، وفي عام ١٩٦٢ كانت قد ظهرت ٢٣ وكالة أنباء وطنية جديدة في قارتى آسيا وافريقيا فقط ، ويوجد الآن اكثر من ١٠٠ دولة لدى كل منها وكالة أنباء وطنية خاصة بها ، ففي افريقيا توجد الآن ٢٦ وكالة أنباء وفي آسيا توجد ١٩ وكالة أنباء و١١ وكالة في أمريكا اللاتينية ، أما الوطن العربي فقد أصبحت به تسعة عشر وكالة وطنية للأنباء .

ويوما بعد يوم تزداد أهمية بعض الوكالات الوطنية للأنباء ، اذ يحتفظ بعضها بمكاتب خاصة به في الداخل والخارج لاستقاء الأنباء وتوزيعها ، وكثير من الوكالات الوطنية لديها شبكة من المراسلين في الداخل أما بالنسبة للأخبار الدولية فهي تدفع اشتراكات لاستقبال الأخبار الخارجية وتقديم الأخبار المحلية او لتبادلها مع وكالتين أو أكثر من وكالات الأنباء الدولية ، وبعضها يشترك أيضا في خدمات تؤديها وكالات وطنية أصغر سواء من الدول المجاورة أو من دول ترتبط معها بعلاقات وثيقة .

ومن أبرز الوكالات الوطنية في أفريقيا وكالة أنباء غانا ، وهي حكومية ولديها ٩ مكاتب اقليمية و١٧ مكتبا محليا يتولى العمل بها ٣٤٠ موظفا

بصفة دائمة و٣٨٠ مراسلا غير متفرغ ، ولديها مكاتب دائمة في لندن ونيويورك ونيروبي ، أما وكالة أنباء زائير فيعمل بها أكثر من ٥٠ مراسلا ومحررا ولديها مكتب في بروكسل ، وتستقبل الأنباء الخارجية من وكالتين عالميتين ومن عدة وكالات وطنية ، أما أقدم وكالة أنباء في افريقيا فهي وكالة اتحاد صحافة جنوب أفريقيا للأنباء التي أسست في عام ١٩٣٨ م .

والحقيقة أن معظم الوكالات في أفريقيا ، تعد كقناة للأخبار الأجنبية التي تستقبلها عادة من إحدى الوكالات العالمية الخمس الكبرى ، ولدى قلة من الوكالات الافريقية ترتيبات لتبادل الأنباء ، وتعتمد هذه الوكالات بصفة رئيسية على الوكالات العالمية بالنسبة للأنباء عن الدول الافريقية الاخرى (١١) .

وفي آسيا وجد عدد من الوكالات الوطنية الهامة ، ففي الهند مثلا يوجد نحو ٣٠ وكالة أنباء محلية ، وجميعها ذات ملكية خاصة ويتم تشغيلها بشكل مستقل ، وأكبرها وكالة برس ترست أوف انديا The Press Trust of India والتي تأسست عام ١٩٤٩ لتحل محل وكالة رويترز اسوشيتدبرس أوف انديا ، والتي هي مؤسسة تعاونية تملكها الصحف الهندية وتبيع خدماتها المحلية لوكالة رويترز وتحفظ بحقوق التوزيع في الهند لروترز ويونيتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ، وفي كثير من دول آسيا ينحصر نشاط معظم وكالات الأنباء الوطنية في جمع وتوزيع الأنباء داخل نطاق الدول التي تنتمي اليها ، الا ان بعض هذه الوكالات يقوم بتوزيع الأنباء المرسله اليها من الوكالات العالمية ، ومازالت بعض الدول الآسيوية تفتقد الى وجود وكالة أنباء وطنية ففي تايلاند على سبيل المثال ، توجد ٣٥ جريدة يومية وعدة محطات للراديو والتليفزيون ولا توجد سوى

نشرة حكومية يومية مجانية للأبناء المحلية وملخصا لأبناء رويترز الخارجية نظير دفع اشتراك مقابل هذه الخدمة .

أما في أمريكا الجنوبية فتوجد وكالة للأبناء في البرازيل ولها عدد من المراسلين في عدد من دول أمريكا اللاتينية وفي أسبانيا وفي عدد من العواصم الكبرى في العالم ، وتوجد وكالات أبناء أقل أهمية في الأرجنتين وكولومبيا وشيلي وفنزويلا ، وتعتمد جميع الوكالات في أمريكا اللاتينية بالنسبة للأبناء الخارجية على الوكالات الدولية الكبرى التي لديها مكاتب في معظم الدول وعلى الصحف او الوكالات الأجنبية الاخرى وخاصة الوكالة الأسبانية (١٢) .

وفي العالم العربي توجد تسع عشرة وكالة أبناء ، إلا أنه يلاحظ أن بعض هذه الوكالات أقرب الى مكاتب اعلامية تابعة لوزارات الاعلام مباشرة ونتاجها ضعيف قياسا بالسيل الكثيف الذي تنتجه وكالات الأبناء الدولية الكبرى ، مما يدفع وكالات الأبناء العربية الى اللجوء الى خدمات الوكالات الدولية خصوصا فيما يتعلق بأبناء العالم الخارجى ، وحتى فيما يتعلق بالأبناء المحلية ذاتها ، فليس من الغريب مثلا ان تنقل بعض الوكالات العربية عن الوكالات الاجنبية احداثا تجرى في محيطها الجغرافى والثقافى والوطنى ، ويفسر هذا الوضع ضعف هياكل وكالات الانباء العربية البشرية منها والفنية كذلك ضعف مواردها المالية وميزانياتها وقلة عدد المكاتب التابعة لها ، كذلك فان وجود مكاتب خارجية تابعة لبعض هذه الوكالات لايعنى في حد ذاته ضمان تدفق مرض للأبناء ، اذ أن هذه المكاتب غالبا ماتكون مصالح حكومية ملحقة بالسفارات والمهيات الدبلوماسية العربية في الخارج (١٣) .

وفي الوقت نفسه ، يوجد عدد من الوكالات العربية التي حققت تقدما ملحوظا في السنوات الأخيرة ، ومنها وكالة الانباء السعودية التي تأسست في عام ١٩٧٠ م ، ويقدر متوسط البث الاخبارى اليومي للوكالة نحو ١٥ ألف كلمة ، ويضم جهاز التحرير بها حوالى ١٠٠ محرر ومراسل يعملون داخل المملكة وخارجها ، وللوكالة السعودية مكاتب خارجية في القاهرة وصنعا وبيروت وتونس ولندن وباريس ، وهناك وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية التي لها تسعة مكاتب في العالم العربي ، ولها مراسلون في بلجراد وبرلين الشرقية ولندن وباريس وواشنطن ، وتقدم الوكالة المصرية خدماتها لحوالى ٤٠٠ مشترك من خلال ٢٠ ألف كلمة باللغة العربية و٦٥٠٠ كلمة باللغة الانجليزية .

وهناك أيضا وكالة أنباء المغرب العربي ، وهي شركة خاصة مغربية وتصدر يوميا ٢١ ألف كلمة باللغة العربية و١٨ ألف كلمة باللغة الفرنسية لسبعين مشتركا في المغرب وستين مشتركا في الخارج .

ان ضعف وكالات الانباء الوطنية في الدول النامية يعود الى مجموعة متعددة من الاسباب لعل في مقدمتها ضعف البنية الاتصالية الاساسية في أغلب المجتمعات النامية ، فكثيرا ما تكون مرافق الاتصال غير كافية أو بدائية بسبب نقص الموارد المادية أو المهنية ، فالصحف صغيرة وقليلة ، وشبكات جمع وتوزيع الانباء المحلية محدودة للغاية ، وفي أماكن كثيرة من العالم ليس لوكالات الانباء الوطنية مراسلون خاصون ، فهي تكاد تعتمد اعتمادا كاملا على وكالات الانباء العالمية للحصول على الانباء الخارجية .

وفي حقيقة الأمر مازالت وكالات الانباء الوطنية في عدد كبير من الدول النامية دون مستوى وكالات الانباء بمعناها الصحيح ، وانما هي مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الانباء الرسمية وتمارس نوعا من الحراسة على الانباء الواردة من الخارج .

### مجمعات وكالات الانباء الوطنية

ان وعى الدول النامية لضعف بنيتها الاتصالية ، وسيطرة وكالات الانباء الدولية الكبرى على حركة تداول الاخبار العالمية ، دفعها الى تأسيس مجمعات لوكالات الانباء الوطنية بهدف ايجاد تعاون اقليمي لمواجهة الاختلال في تدفق الاخبار الدولية بين الدول المتقدمة والدول النامية ، فتم انشاء منظمة وكالات الانباء الآسيوية في عام ١٩٦١ لتطوير وتنمية التعاون الاقليمي وتهدف المنظمة الى قيام ارسال اذاعي للأنباء بين جميع أعضائها من خلال جاكارتا في اندونيسيا .

وفي عام ١٩٦٣ م تأسس اتحاد وكالات الانباء الافريقية (PANA) ومقرها السنغال وقد أنشئ بقرار من منظمة الوحدة الافريقية ، وفي أمريكا الجنوبية انشئت وكالة اعلام امريكا اللاتينية Latin American Information Agency في عام ١٩٦٩ م ومقرها بيونس ايرس في الأرجنتين .

وفي عام ١٩٧٥ م أنشأت الدول المتحدثة بالانجليزية في منطقة الكاريبي وكالة أنباء دول الكاريبي CANA بمساعدة من برنامج الامم المتحدة للتنمية واليونسكو .

وفي عام ١٩٧٥ م تم انشاء مجمع وكالات أنباء الدول غير المنحازة ومقره بلجراد في يوغسلافيا ، وتشارك فيه عدد من وكالات الانباء العربية ، كذلك لعبت وكالات الانباء العربية دورا كبيرا في انشاء اتحاد وكالات الانباء العربية ووكالة الانباء الاسلامية ومقرها جدة بالمملكة العربية السعودية .

ومن شأن التوسع في اقامة وكالات الانباء الاقليمية وتدعيمها بالامكانيات المادية والبشرية والتكنولوجية أن يجد الى درجة كبيرة من الاحتكار الذي تمارسه وكالات الانباء الخمس الكبرى على حركة تداول

الانباء الدولية ، ولعل ذلك هو الذى دفع لجنة ماكبرايد التى تكونت فى  
اليونسكو لبحث مشكلات الاتصال ان توصى فى تقريرها المشهور « بأن  
لوكالات الانباء الوطنية أهميتها الكبرى فى تحسين قدرة البلاد النامية على  
نشر الانباء محليا ودوليا ، وينبغى حيثما أمكن انشاء شبكات اقليمية لزيادة  
تدفق الانباء وتقديمها لكافة المجموعات اللغوية الكبرى فى المنطقة  
المعنية ، وينبغى لوكالات الانباء الوطنية ان تشجع نمو الصحف حتى  
تكون أساسا ينهض عليه النظام الوطنى لجمع الأنباء ونشرها » (١٤) .

## اشكاليات يثيرها الوضع الحالي للوكالات الدولية

ان الوضع الراهن لوكلات الانباء في العالم يثير العديد من القضايا والاشكاليات والتي يمكن ايجاز أبرزها في النقاط التالية :

أولا : لقد تحققت سيطرة التحالف الثلاثي لوكلات انباء هافاس ورويترز وولف على حركة تداول الانباء العالمية في القرن التاسع عشر وفق مبدأ « التدفق الحر للانباء » ، أما السيطرة الخماسية لوكلات انباء رويترز والفرنسية واسوشيتدبرس ويونيتدبرس وتاس ، فقد تمت وفق شعار « التدفق الحر المسئول للانباء » ، وعندما دخلت وكالات الانباء الوطنية حلبة الميدان أطلقت شعار « التدفق الحر المتوازن للانباء » ، أما في السنوات الأخيرة فان مبدأ « الحق في الاتصال » يكاد يكتسب شرعية دولية لتبني هيئة اليونسكو له ، والمبدأ الأخير يقوم على اعتبار الحق في الاتصال ، حقا طبيعيا لكافة الشعوب والأفراد ، تماما مثل الماء والهواء ، وهذا المبدأ الجديد له مغزاه الخاص بالنسبة لدول العالم الثالث ، فالاعتراف بالحق في الاتصال يعني التسليم بمطالب الدول النامية في اقرار تدفق حر ومتوازن وعادل في الاتجاهين للمعلومات ، أى بين الدول النامية والدول المتقدمة ، ذلك ان الوضع الحالي لوكلات الانباء الدولية ، انما هو أشبه بلون من ألوان الاستعمار الجديد ، وهو يكرس السيطرة الاعلامية من قبل الدول المتقدمة على الدول النامية .

ولكن السؤال الحرج الذي يطرح نفسه بقوة الآن هو :

وكيف يمكن تطبيق مبدأ الحق في الاتصال ، ومعالجة الخلل وعدم التوازن في التدفق الاخبارى ؟ ان استلهم التجربة الامريكية والسوفيتية في مقاومة وكالات الانباء الأوربية الكبرى ، يعنى أن على كل دولة من دول العالم الثالث أن تنتظر حتى تتحول الى قوة عظمى حتى يمكن لوكلاتها الوطنية للانباء ان تقف ندا للوكالات الدولية الكبرى !!

وإذا ما انتظرنا تحقق هذا الحلم اليوتوبى ، فكم دولة من العالم الثالث يمكن أن تتحول الى قوة عظمى !! وكم ياترى تحتاج من الوقت حتى يتحقق هذا الحلم !!

ونرى أن الحل العملى المتاح لأكثرية الدول النامية ، هو أن تسير بخطوات أسرع وأكثر جدية فى طريق التعاون الاقليمى بين الوكالات الوطنية وأن تدعم جمعيات وكالات الأنباء ، وان تقدم لهذه المجمعات ما تقدر عليه من جهد بشرى وامكانيات مادية وفنية ، فان أكثر ما يجز فى النفس أن نرى معظم وسائل الاعلام فى العالم الثالث تتلقى بعدم اهتمام الخدمات الاخبارية والاعلامية التى تقدمها هذه المجمعات وتظل أسيرة الاعتماد شبه الكامل على خدمات وكالات الانباء الدولية الخمس الكبرى ، إما بحكم العادة أو بفعل عقد النقص المستحكمة .!

ثانيا : ان العديد من مراسلى وكالات الأنباء الدولية يقعون فى أسر الصور الجامدة عن الشعوب والمشكلات والاشخاص ، وهو الأمر الذى يفقدهم فى كثير من الأحيان امكانية رؤية الحقائق والانزلاق الى ترديد المقولات الشائعة مهما كانت مخالفة للواقع ، رغم ما تؤدى اليه من تشويه لصورة العديد من الشعوب والحكومات والأفراد ، ويورد الصحفى الهندى د.ر. مانكيكار الرئيس السابق لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز قصة تشرح كيفية التى تسيطر بها الصور الجامدة على بقریات الكثيرين من مراسلى وكالات الأنباء الدولية الكبرى فذكر ان المراسلة الامريكية الراحلة مارجرىتا هيجرتا بعد وصولها لنىودلهى مباشرة فى زمن حكومة نهرو ، عبرت عن رأيها الثابت بأن حكومة نهرو كانت أفسد حكومة فيما بين القاهرة وجاكرتا ! كيف عرفت هذا ؟! حسن ، لابد أنها تعرف ، أو ليست مراسلة أجنبية ! لقد مكثت فى هذه البلاد ثمان وأربعين ساعة ، وبعد ذلك اكتشفت ان حكومة الهند فاسدة .!

ويضيف مانكيكار ، أن مراسل أجنبي آخر توقف بنيودهي لمدة يومين وهو في طريقه الى بلاده في اجازة من عمله بجنوب شرق آسيا طلب مقابلة نهرو قبل الموعد الذي حدده بفترة وجيزة ، وعندما لم يتمكن نهرو من تنحية مشاغله جانبا والغاء ارتباطاته اليومية ليقابله كان تعليق المراسل : « ان هذا الرجل - نهرو - لا يقدر قيمة ما يفقده بعدم مقابلتي » !

وكتب بعد ذلك تقريرا لاذعا عن الأحوال السياسية المتردية في الهند (١٥) .

ومازال العالم العربي يعاني من التشويه الذي نتج عن الصورة الجامدة للعرب والمسلمين ، والتي تكونت عبر قرون طويلة من الصراع العربي الأوروبى منذ الحروب الصليبية مرورا بعصور الاستعمار الغربى وحتى ظهور حركات التحرير ومقاومة الوجود الصهيونى وارتفاع أسعار البترول ، وعلى سبيل المثال ، النضال الفلسطينى ضد الصهيونية تصوره بعض وكالات الانباء الدولية ، على انه ارهاب .

هكذا تقلب وكالات الانباء الدولية الحقائق ، وتقوم بتحريف الأنباء لكى تتلائم مع الصور الجامدة التى كونتها للشعوب ، وهناك صور متعددة لتحريف الانباء الدولية ، من قبل الوكالات الدولية ، مثال ذلك أن تحمل الأخطاء أو الاكاذيب محل الحقائق الثابتة ، أو عندما يضاف تفسير محرف الى النبأ عن طريق استخدام صفات التحقير أو القوالب الجامدة ، وعندما تعطى أحداثا لا تنطوى على أهمية حقيقية موضعا بارزا ، وعندما تمزج أموراً سطحية أو لا صلة لها بالموضوع مع حقائق ذات أهمية فعلية ، وعندما تجمع الأنباء من حقائق عشوائية وتقدم كحقيقة متكاملة ، أو عندما تجمع الحقائق الجزئية لكى تعطى انطباعا بأنها الحقيقة كاملة ، وعندما تعرض الحقائق مواتية لمصالح معينة ، وعندما تعرض الحقائق

بطريقة تثير شكوكا لا أساس لها من الصحة أو مبالغاً فيها بهدف التحكم في رد الفعل من جانب الأفراد أو حتى جماعات بأكملها أو حكومات ، وعند الالتزام بالصمت ازاء حقائق وأحداث يفترض انها تهم الشعوب (١٦) .

ونتساءل مع الكثيرين : كيف يمكن معالجة هذا التحريف المتعمد للأنباء الذى يشوه صورة الشعوب ويساعد على زيادة التوتر الدولى ؟ ليس أمام البشرية - واقعياً - سوى الأمل فى أن يتزايد الاحساس بالمسئولية الدولية ، لدى وكالات الانباء الكبرى أو أن يشكل النقد المستمر لتحريف الأنباء الدولية وابراز خطورته على السلام الدولى دافعا لاجراء نقد ذاتى من قبل وكالات الانباء الكبرى ، وأن يدفعها ذلك الى العمل على تحرى مزيد من الصدق والموضوعية فى تغطية الاحداث الدولية وخاصة ما يتعلق منها بشعوب العالم الثالث .

وسوف يبقى الضغط الأدبى هو الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشرية لمحد من مخاطر تحريف الأنباء مادامنا نعيش فى ظل نظام اعلامى دولى يتسم بالاحتكار وعدم المساواة .

ثالثا : ان التغطية الشاملة للأحداث العالمية التى تقوم به وكالات الأنباء الدولية ، وامتداد خدماتها الى الراديو والتليفزيون الى جانب الصحف ، لم يعد يترك مجالا كبيرا أمام مراسلى الصحف والراديو والتليفزيون للانفراد بالاخبار الدولية الهامة ، الا انه يبقى أمام مراسلى هذه الوسائل الاعلامية الهامة دور كبير فى تغطية ما وراء الخبر من ظروف وملابسات ، وامكان اجراء العديد من المقابلات الحية مع بعض الشخصيات الهامة التى لها علاقة بالحدث ، وهذه التغطية الصحفية لا تقل أهمية فى الاعلام الحديث عن تغطية وقائع الحدث نفسه .

ولكن العديد من الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون رفضت الاستسلام لهذا الوضع ، لأنه يعنى انها ستصبح عالة على وكالات الأنباء الدولية فى تغطية الاحداث الدولية ، كما أن ذلك من شأنه أن يقضى على تميز هذه الوسائل عن بعضها البعض ، وأن تصبح نسخا مكررة اخباريا لكونها تحصل جميعها على أخبارها الدولية من مصدر واحد وهو وكالات الانباء الدولية ! .

ولعل هذا هو الذى دفع بالعديد من الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون أن تحرص على أن يكون لها مكاتب ومراسلون مقيمون فى العواصم الدولية الهامة ، بل أن أهمية وسائل الاعلام وقيمتها أصبحت تقاس اليوم الى جانب انتشار توزيعها وقوة نفوذها ، بما تملك من مكاتب ومراسلين دائمين فى مناطق العالم المتعددة .

وفى دراسة قمنا بها عن مصادر الخبر الصحفى فى الصحف المتقدمة والصحف النامية من خلال مقارنة بين ثلاث صحف بريطانية هى التايمز والجارديان والديلى ميرور وبين ثلاث صحف مصرية هى الاهرام والاخبار والجمهورية ، تبين أن الصحف البريطانية الثلاث تعتمد على وكالات الأنباء كمصدر فى ٦,٥٪ فقط من أخبارها المحلية والدولية ، فى حين تعتمد فى النسبة الباقية على مراسليها المحليين والخارجيين !

وقد اتضح من الدراسة وجود شبكة من المراسلين الدائمين للصحف البريطانية فى أماكن الاحداث الساخنة فى العالم بالاضافة الى ارتفاع مستوى الأداء الصحفى للمراسلين ، وهو الأمر الذى يمكن هذه الصحف فى حالات كثيرة من الانفراد بعدد غير قليل من الاخبار الدولية الهامة التى تسبق بنشرها وكالات الانباء الدولية ، بحيث تضطر هذه الوكالات فى أحيان كثيرة الى نقل هذه الأخبار الهامة عن الصحف المتقدمة !

وأهمية وجود مراسل خاص للصحيفة في أماكن الأحداث الدولية ، ان هذه الصحيفة تنفرد وحدها بتغطية متميزة وخاصة بها للأحداث الدولية وفي حين تضطر بقية الصحف التي ليس لها مراسلون أن تشترك مع مئات من الصحف الأخرى في أنحاء متعددة في العالم في نشر نفس التغطية التي يقوم بها مراسل وكالات الأنباء للأحداث الدولية !

وقد بينت نفس الدراسة ان نسبة المراسل الخارجي كمصدر للأخبار الدولية في الصحف المصرية الثلاث لا تزيد عن ٩,٥٪ من مجموع الأخبار الدولية التي قامت بنشرها الصحف الثلاث ، وهو الأمر الذي يكشف عن ضعف شبكة المراسلين الخارجيين للصحف المصرية ، مما زاد من اعتمادها على وكالات الأنباء الاجنبية .

وكشفت الدراسة ان الاخبار المحلية الهامة في المجتمعات النامية والتي يمكن ان يكون لها بعد دولي غالبا ما تمنع عن الصحف الوطنية وتمنع مراسلي الصحف المتقدمة ، فأكثر قادة الدول النامية يجذبون إعطاء لتصريحات والأخبار الهامة لمراسلي الصحف المتقدمة مفضلينهم عن الصحفيين المحليين ، بحيث تنفرد الصحف المتقدمة بنشر أهم أخبار الدول النامية وعلى لسان قادتها وتنقلها عنهم الصحف الوطنية (١٧) . ويلاحظ في العديد من الدول النامية أنه نادرا ما يلتقى قادة هذه الدول بمراسلي الصحف المحلية ، وكثيرا ما يلتقون بمراسلي الصحف المتقدمة !

رابعا : ان عمل مراسل وكالات الأنباء الدولية لا يخلو من مخاطر على حياة المراسل أو حرية (١٨) ، وكثيرا ما تعرض بعضهم للخطف أو الاعتقال أو الاغتيال (١٩) ومن ناحية أخرى ، بعضهم يتهم بالتعاون مع أجهزة المخابرات وينحرف بمهمته الأصلية .

وهكذا يتضح لنا مدى تعقد الوضع الذى يعيش فيه المراسلون ويمارسون أعمالهم ، فهم ضحايا وجناة فى الوقت نفسه !  
وستظل الأخطار التى يواجهونها أثناء ممارستهم لعملهم قائمة ما لم تزد الثقة فى مصداقيتهم عند الحكومات والأفراد (٢٠) . ولكن هذه المصداقية رهن بتغير أسلوب تغطيتهم الاخبارية للأحداث الدولية ، وتغير أسلوب التغطية الاخبارية رهن بتغير ظروف عملهم ، وتغير ظروف عملهم يرتبط بتعديل نظام العمل فى وكالات الانباء الدولية ، والتعديل الأخير يرتبط بتغير النظام الاعلامى الدولى القائم على الاحتكار وعدم المساواة . !

وهكذا نجد أنفسنا ندور فى حلقة مفرغة ، بحيث نكتشف أن لب الموضوع ، وأصل المشكلة هو سيطرة نظام اعلامى دولى يفتد الى العدل والتوازن .

الموامش

- (١) Steinberg. S.H.: Five Hundred Years of Printing. (Apelican Book). p.p. 167- 172.
- (٢) Nott Frand Lather: The News In America. (Harvard University Press) U.S.A. p.p.37- 43.
- (٣) FASTER Heill: Communication In History. (The Macmilan Company). New York. 1974. p.p. 122- 127.
- (٤) مانكيكار . د.ر: التدفق الحر من جانب واحد - ترجمة فائق فهميم . ( اليونسكو ) ص ٢٠ - ٢١ .
- (٥) المصدر السابق - ١٤ .
- (٦) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - الاتصال والمجتمع . اليوم وغدا - ( اليونسكو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر - ١٩٨١ ص ١٣٧ - ١٣٨ .
- (٧) اليونسكو : وسائل الاتصال في العالم ( وحدة اليونسكو الاقليمية لوسائل الاتصال للبلاد العربية ) القاهرة - ص ٢٥ - ٤٦ .
- (٨) المصدر السابق - ص ٣٧ .
- (٩) ماكبرايد . شون . أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٣١٠ - ٣١١ .
- (١٠) اليونسكو : وسائل الاتصال في العالم - ص ٣٧ - ٤٤ .
- (١١) Telivays. Azad Khadion: The Press in the Developing Coutries. (International Organization of Journalists). Prague. 1975.F.P.43- 46.
- (١٢) Chalkley. Alan: A Manual of Development Journalism. (Foundation of Asia Publication). 1977. p.p. 67- 72.
- (١٣) المصمودى . مصطفى : النظام الاعلامى الجديد ( عالم الفكر ) - الكويت - ١٩٨٥ - ص ٢٢٦ .
- (١٤) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٥٢٨ .
- (١٥) مانكيكار . د. ر : التدفق الحر من جانب واحد - ص ٥١ .
- (١٦) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٣٣٢ .
- (١٧) أبوزيد . فاروق : فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الصحف في المجتمعات المتقدمة والنامية ، الطبعة الرابعة « عالم الكتب » القاهرة - ١٩٨٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٩ .
- (١٨) Berger. Meyer: The Story of the New York Times. (Simon and Schaster). New York. 1972. p.p. 132- 137.
- (١٩) Hobenenber. John: Foreign Correspondence. The Great Reporters and their times. (Columbia University Press). New York. 1964. p.p. 112- 117.
- (٢٠) Kivikuru. Ullamija and Varis, Iapio: Approaches to International Communication. (Finnish National Commission For Unesco). Helisinki. 1986. p.p. 3- 6.